- انشقاق في صفوف النخبة السياسية :

أشرنا من قبل الى ان النخبة العربية السياسية في فلسطين كانت تعاني على الدوام من نزاعات داخلية مستعصية بسبب عدة عوامل وأسباب . لقد كانت هناك العداوة القديمة بين حمولتي الحسينية والنشاشيبية . وكانت الحمولتان من أقوى العشائر نفوذا في فلسطين . ونشا النزاع بينهما بسبب الصراع المستمر على احتلال المناصب القيادية الاجتماعية والسياسية . وكانت لكل منهما تحالفات مع حمائل وعشائر اخرى . وكانت الخصومة بين اعضاء الهيئة من الحسينية والنشاشيبية انعكاسا للعداوة بين المعسكرين المتنافرين . ونظرا لما كان يتمتع به الفريقان من تأثير واسع الاثر على مجمل الحياة العربية في فلسطين . وكان هذا التنابذ والشقاق ملموسين كذلك في القرى العربية . ففي كثير من القرى ذات الاكثرية الاسلامية والاتجاهات التقليدية والارتباط الديني القوي ، انقسم أهالي القرية الى معسكرين : أحدهما يؤيد الحسينية ، والثاني يؤيد النشاشيبية . وتسبب هذا الصراع بين الفريقين في كثير من الحالات بالحاق ضرر فادح بالمصلحة العربية الوطنية نفسها في فلسطين . اذ وصل امر التنازع الى حد انه اذا قدم أحد الفريقين أي مشروع ، فالفريق الاخر يعارضه ولو كان المشروع يخدم المصلحة العربية في فلسطين فعلا .

ثم ان « الحزبين » كانا يختلفان في درجة معارضتهما للانتداب البريطاني وللسياسة البريطانية العاملة لاقامة وطن قومي يهودي في فلسطين . فرغم ان الفريقين أعلنا معارضتهم للانتداب ولمشروع الوطن القومي اليهودي ، الا ان « الحزب » النشاشيبي أظهر قدرا من الاعتدال أكثر مما بدا من « الحزب » الحسيني . ولقد وفينا هذه الناحية من البحث حقها في موضع سابق ، ولذا لا حاجة للعودة الى هذا الموضوع والاسهاب فيه .

وربما كانت الخلافات في المواقف واضحة ايضا داخل كل حزب من الاحزاب العربية السياسية . وأشرنا في مكان سابق الى الخلاف بين جمال الحسيني وبين الحاج امين الحسيني حول المدى الذي يجب ان تصل اليه المعارضة العربية لبريطانيا ، ودرجة حدة هذه المعارضة . فلقد حث جمال الحسيني الحاج أمين في عدة مناسبات على ان يقبل خطة تقسيم فلسطين ، وان يحصر عداوته لبريطانيا ضمن موضوع القضية الفلسطينية .

كما ان التكوين الاجتماعي للاحزاب السياسية ، كان مصدرا آخر للتباين بين هذه الاحزاب . فحزب الكتلة الوطنية مثلا بزعامة عبد اللطيف صلاح ، كان محدود النطاق . ان السواد الاعظم من أتباع هذا الحزب كانوا في مدينة نابلس والانحاء المجاورة . فكانت نابلس مكان ولادة زعيم الحزب ، ومحل اقامته ، ومقر الحزب . وعلى نقيض حزب الكتلة الوطنية ، فان قادة حزب الاستقلال هم في الغالب من الفئة المثقفة في المناطق المدينية ، وعلى نقيض حزب الكتلة الوطنية الذي كان يقوم كليا على الدعم المحلي جدا الذي يتلقاه من منطقة معينة هي نابلس وجوارها ، فان حزب الدفاع الوطني للنشاشيبية ، والحزب العربي الفلسطيني للحسينية ، لقيا مساندة وانصارا في كل مدينة من مدن فلسطين تقريبا ، وفي كثير من قرى فلسطين العربية . ومع ان كلا الحزبين يضمان في صفوفهما عناصر من الطبقة الوسطى ، فان جماعة النشاشيبية في حزب الدفاع الوطني كان لديها من الانصار من أبناء الطبقة الوسطى أكثر مما كان للحزب العربي الفلسطيني . وكان الحاج أمين الحسيني أكثر الزعماء والسياسيين وقادة الاحزاب شعبية في أوساط الفلاحين المسلمين . ويمكن تفسير هذا الاعجاب العظيم بالمفتي ، وهذا التأييد الكبير لحزبه في الاوساط الريفية الاسلامية ، بسبب منصبه كمفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى . ولقد دعا الحاج امين الحسيني الى معارضة الصهيونية باعتبار ان هذا الموقف يمثل تطبيقا للتعاليم الاسلامية . وعبرت شعبية الحاج امين الحسيني الواسعة في الاوساط الريفية الاسلامية ، عبرت عن نفسها ، بشعارات وأهازيج رددها الفلاحون ، ومن ذلك قولهم « سيف الدين الحاج امين » . أما بالنسبة الكبيرة من أعضاء حزب الاستقلال من مثقفي المدن ، فهي كافية لتوضيح الالتزام الايديولوجي الاقوى الذي أعطاه الحزب لقضية القومية العربية ، واستعداده للتسوية مع الانتداب البريطاني وسياسة انشاء